مفهوم عيد القيامة

لماذا نعيد بعيد القيامة؟

الأعياد في نظر الكنيسة تختلف في مفهومها عنه خلال الشريعة الموسوية. ففي القديم كانت الأعياد رمزاً يهدف نحو تعلق المرء بمجيء الرب يسوع الذي هو "عيدنا الحقيقي". أما وقد جاء الرب مشتهى كل الأمم وصار لنا حق الاتحاد به والتمتع به، لم يعد العيد يحمل رمزاً بل حياة مع الرب.

فالرب يسوع فادينا هو "عيدنا" إذ هو فرحنا وبهجة قلبنا. لذلك فنحن نعيّد به في كل وقت وفي كل زمان إلى أن نلتقي به في يوم العيد العظيم وجهً لوجه ونبقى معه - في أحضانه الإلهية - إلى الأبد.

والكنيسة المقدسة إذ رتبت أوقاتاً للعيد، لا تحمل فيه رمزاً أو ظلالاً بل تقدم لأولادها بركات هي:

1- قبول الرب المُقام كمصدر فرح لنا.

2- تذكرنا بعمله الخلاصي فنسبحه ونشكره.

3- تقدم عربوناً للحياة الأبدية.

4- للتمتع ببركات قيامة الرب.

1- قبول الرب المُقام كمصدر فرح لنا

في رسائل عيد القيامة التي بعثها البابا أثناسيوس الرسولي إلى شعبه خلال نصف قرن تقريباً كان يوجه أنظارهم إلى الرب يسوع نفسه... إنه مصدر الفرح وموضوع سلام القلب، فهو **العيد الحقيقي** الذي به وحده تبتهج النفس... إنه يقول:

+ لقد وعدنا ربنا يسوع المسيح أن يكون معنا على الدوام... قائلاً: ***"ها أنا معكم كل الايام وإلى انقضاء الدهر"*** مت 28 : 20

فإذ هو الراعي ورئيس الكهنة والطريق والباب وكل شيء في نفس الوقت لأجلنا، هكذا يظهر أيضاً "عيداً" لنا كقول الطوباوي بولس ***"لأن فصحنا المسيح قد ذبح"*** (1كو 5 : 7).

لقد كان موضوع انتظارنا.

لقد أضاء على مرتل المزامير القائل ***"ابتهج وأفرح برحمتك لأنك نظرت إلى مذلتي وعرفت في الشدائد نفسي"*** (مز 31 : 7).

إنه بحق فرح حقيقي، إذ يخلصنا من الشر...

البابا أثناسيوس الرسولي – (البابا اثناسيوس الرسولي: رسائل القيامة طبعة 1968).

2- تذكرنا بعمله الخلاصي فنسبحه ونشكره

أمران شغلا ذهن البابا أثناسيوس في رسائله، حولهما تركزت كتاباته إلى شعبه: احتمال الألم مع الرب يسوع لنتمجد معه، شكر الله والتسبيح له.

+ لأنه ماذا يعني العيد سوى خدمة النفس؟!

وما هي هذه الخدمة إلا الصلاة الدائمة لله والشكر المستمر؟! فغير الشاكرين بالحق محرمون من الفرح النابع عن هذا، لأن الفرح والبهجة منزوعان عن أفواههم.

فالذي أخذ الوزنة الواحدة ولفها في منديل وخبأها في الأرض طُرد أيضاً لتذمره وعدم شكره، سامعاً تلك الكلمات:

"أيها العبد الشرير والكسلان عرفت أني أحصد حيث لم أزرع وأجمع من حيث لم أبذر، فكان ينبغي أن تضع فضتي عند الصيارفة. فعند مجيئ آخذ الذي لي مع ربا. فخذوا منه الوزنة واعطوها للذي له العشر وزنات" (مت 25 : 26 – 28)

لأنه عندما طلب منه ان يعطي سيده حساب الوزنة كان يلزمه أن يعرف شفقة سيده الذي أعطاه هذه الوزنة ويعرف قيمة هذه العطية...

+ لهذا ألا نعرف يا أحبائي النعمة التي تنبع علينا من قدوم العيد؟!

أما نرد شيئاً للمحسن إلينا؟

حقاً أنه يستحيل علينا أن نرد لله حسناته علينا، لكنه أمر شرير أن نأخذ الهبات ولا تعرف قيمتها!...

لقد كان بولس الطوباوي يتعجب من عظم بركات الله فقال ***"من هو كفؤ لهذه الأمور؟!"*** إذ قد تحرر العالم بدم

المخلص، وبالموت داس الموت، ممهداً طريق الأمجاد السماوية بغير عقبات أو حاجز لهؤلاء الذين ينمون.

لهذا عندما أدرك أحد القديسين النعمة مع عجزه عن أن يرد لله "ماذا أرد للرب من أجل كثرة حسناته لي؟!" (مز 116 : 12).

لأنه عوض الموت تقبل حياة، وبدل العبودية نال حرية، بدل القبر وُهب له ملكوت السموات.

لأنه منذ وقت قديم ***"تسلط الموت آدم إلى موسى"***، أما الآن فإن الصوت الإلهي قال ***"اليوم تكون معي في الفردوس"***. وإذ يشعر الإنسان القديس بهذه النعمة يقول ***"لولا أن الرب كان معي، لهلكت نفسى في الهاوية"***.

علاوة على هذا، يشعر الإنسان بعجزه عن أن يرد الرب عن إحساناته، لكنه يعرف عطايا الله كاتباً في النهاية ***"كأس الخلاص أتناول وباسم الرب أدعو.. عزيز في عيني الرب موت أتقيائه"*** (مز 166 : 13 ، 15)

أما عن الكأس فقد قال الرب ***"أتستطيعان أن تشربا الكأس التي سوف أشربها أنا؟!"*** (مت 20 : 22). ولما قبل التلميذان هذا قال لهما ***"وأما كأسي فتشربانها... وأما الجلوس عن يميني وعن يساري فليس لي أن أعطيه إلا للذين أعد لهم من أبي"*** (مت 20 : 23).

لهذا يلزمنا أيها الأحباء أن تكون لنا حساسية من جهة العطية، حتى لو وجدنا عاجزين عن رد أحسانات الرب، إنما يلزمنا أن ننتهز الفرصة.

فإن كنا بالطبيعة عاجزين عن أن نرد "للكلمة" أموراً تليق به عن تلك البركات التي أغدق بها علينا، فلنشكره إذ نحن محفوظون في التقوى.

وكيف يمكننا أن نُربط بالتقوى إلا بتعرفنا على الله من أجل حبه للبشر قدم كل هذه البركات؟! (فإننا بهذا نحفظ الشريعة في طاعة لها، سالكين في الوصايا. لأنه بكوننا غير جاحدين بل شاكرين إياه لا نكون مخالفين للناموس، ولا مرتكبين أموراً مكروهة إذ يحب الله الشاكرين).

وأيضاً عندما نقدم أنفسنا للرب مثل القديسين، عندما نصف أنفسنا أننا لا نحيا لأنفسنا بل للرب الذي مات من أجلنا كما فعل بولس الطوباوي عندما قال ***"مع المسيح صُلبت فأحيا لا أنا بل المسيح فيَّ"***. **البابا أثناسيوس الرسولي**

+ إذن ما هو عملنا يا أخوتي تجاه هذا الصنيع سوى أن نمجد الله ونشكر مالك الكل؟!

لنهتف بكلمات المزامير قائلين ***"مبارك الرب الذي لم يسلمنا فريسة لأسنانهم"*** (مز 124 : 6)، "أي نصرنا ضد الخطية وإبليس".

لنحفظ العيد بهذه الكيفية التي اشار بها إلينا مخلصنا... حتى نقدس العيد الذي في السموات مع الملائكة!...

لقد كان الشعب قديماً **ينشد مسيحاً** عندما يخرج من الحزن...

وفي أيام إستير حفظوا عيداً للرب (اس 9 : 21)، **إذ أُنقذوا من المنشور المهلك** الذي ينادى بالموت حاسبين هذا عيداً، مقدمين الشكر للرب، وممجدين إياه..

ليتنا نفي نذورنا للرب معترفين بخطايانا، حافظين للرب في أحاديثنا وسلوكنا وطريقة حياتنا، مسبحين ربنا الذي أدبنا إلى قليل لكنه لم يتركنا ولم يهلكنا... ولا ابتعد صامتاً عنا...

وإذ هي عادة رسولية (أن أرسل إليكم رسالة في عيد الفصح) لهذا فإن أضداد المسيح وأصحاب الانشقاقات رغبوا في إفساد هذه العادة وايقافها، لكن الله لم يسمح بهذا، بل جدد وحفظ ما قد أُمِرنا به بواسطة الرسول، حتى نحفظ العيد مع بعضنا البعض حافظين يوماً مقدساً حسب تقليد الآباء ووصيتهم...

فليتنا لا ننسى ما قد سلمه بولس لنا... أي عن قيامة الرب، إذ يقول عنه أنه أباد الذي له سلطان الموت أي الشيطان، وأنه أقامنا معه، إذ أحل رباطات الموت، ووهبنا بركة عوض اللعنة، واعطانا الفرح عوض الحزن وقدم لنا

العيد عوض النوح، ذلك في الفرح المقدس الذي لعيد القيامة، العيد الدائم في قلوبنا، إذ نفرح به على الدوام كأمر بولس... ***"صلوا بلا انقطاع. اشكروا في كل شيء"*** (تس 5 : 17). وهكذا لا نتغافل عن أن نقدم التعاليم في هذه المواسم كما تسلمنا من الآباء.

مرة أخرى نكتب لكي نحفظ التقاليد الرسولية، مذكرين بعضنا بعضاً بالصلاة، حافظين العيد معاً بفم واحد، شاكرين الرب بحق.

وهكذا إذ نقدم الشكر للرب مقتدين بالقديسين، فإن لساننا يمجد الله اليوم كله كقول المرتل.

وإذ نحفظ العيد كما ينبغي نتأهب للفرح الذي في السماء...

+ فلنرنم الآن بترنيمة العيد ناطقين بتسبحة النصرة... قائلين ***"أرنم للرب فإنه قد تعظم. الفرس وراكبه طرحهما في البحر"*** (خر 15 : 1). القديس أثناسيوس الرسولي

+ في الفترة بين ظلام الليل وضياء النهار ظهر خلاص الجنس البشرى (بالقيامة) كالشمس، لذا يجب أن تنتشر بركات هذا المخلص كما تنتشر الشمس قبل بزوغها شفق (أنوار) الفجر حتى يمكن للعيون المعدة بنعمة هذا الشروق أن ترى عندما تظهر ساعة قيامة الرب.

لذلك فإنه يجب على الكنيسة كلها أن تتهلل مسبحة السيد المسيح، على مثال النسوة القديسات حينما تحققن قيامة الرب، هذا الذي أيقظ البشرية من النوم إذ أعطاهم الحياة وملأهم بنور الإيمان. **القديس إيرونبموس**

3- تقدم عربوناً للحياة الأبدية

في عيد القيامة ترتفع أنظارنا إلى الأبدية لنراها "يوم الرب" اللانهائي، فيه نتمتع بالعيد في كماله وبالفرح السماوي الذي لا ينزع عنا...

فالكنيسة في الحقيقة وضعت هذا العيد بإرشاد الروح القدس لكي نلتقى بالأكثر في السماويات وفرح أعمق وشوق نحو الانطلاق من هذا العالم، وكما يقول البابا لشعبه.

يلزمنا أن نأتي إلى العيد بغيرة وسرور، حتى إذ نبدأ هنا بالفرح تشتاق نفوسنا إلى العيد السماوي.

إن عيّدنا هنا بنشاط فإننا بلا شك نتقبل الفرح الكامل الذي في السماء، وكما يقول الرب ***"شهوة اشتهيت أن آكل هذا الفصح معكم قبل أن أتألم، لأني أقول لكم إني لم آكل منه بعد حتى يكمل في ملكوت الله"*** (لو 22 : 15 ، 16).

البابا أثناسيوس الرسولي

4- للتمتع ببركات قيامة الرب

+ والآن وأنتم تحتفلون بالبصخة المقدسة، يلزمكم أن تعرفوا أيها الإخوة ما هي البصخة؟

البصخة تعنى "العبور". وهكذا دعي العيد بهذا الاسم، لأنه في هذا اليوم... عبر ابن الله من هذا العالم إلى أبيه...

أي نفع لكم أن تحتفلوا بعيد الفصح إن لم تمتلئوا بذاك الذي تتعبدون له... فتعبرون من ظلمة الأفعال الشريرة إلى نور الفضيلة، ومن محبة هذا العالم إلى محبة البيت السماوي!!

فإنه يوجد كثيرون يحتفلون بهذا العيد المقدس ويكرمون قدرة لكنهم يفعلون هذا بغير استحقاق، وذلك بسبب شرهم، وعدم عبورهم فوق هذا العالم إلى أبيهم، أي لا يعبرون من ذهوات هذا العالم ومن الملذات الجسدية إلى محبة السماء. يا لهم من مسيحيين تعساء، ولا يزالون تحت سيطرة إبليس مبتهجين بهذا الشر... لأجل هذا أنذركم يا إخوتي، بأن تحتفلوا بعيد الفصح كما يلزم، أي ينبغي أن تعبروا. فمن كان من بينكم لا يزال في الخطية، فليقدس هذا العيد، عابراً من الأعمال الشريرة إلى حياة الفضيلة.

من كان فيكم سالكاً في حياة مقدسة. فليعبر من فضيلة إلى فضيلة. وهكذا لا يوجد أحد لا يعبر.

وإذ كان الاحتفال بعيد الفصح أعتيد فيه قديماً... أن يأكلوا الفطير(خبز بغير خمير) خلال سبعة أيام، هكذا يلزم على كل مسيحي أن يأكل من جسد الحمل الحقيقي أي المسيح، أن يعيش في حياة مقدسة بسيطة كل أيام حياته أي خلال السبعة ايام...

احذروا من الخمير القديم، فلا تبقوا فيه يا إخوتي، وذلك كما يحذرنا الرسول قائلاً ***"إذًا نقوا منكم الخميرة العتيقة"*** (1كو 5 : 7)، أي تنقوا من السلوك القديم. فإن تحولتم عن كل الشر الذي يشار له بالخمير العتيق، ولاحظتم بإيمان ما قد تعهدتم به في المعمودية، عندئذ تكونون مسيحيين حقيقيين.

ليعطيكم الله الذي يحيا ويملك إلى أبد الأبد. آمين.

القديس امبروسيوس

"ها هو يسبقكم إلى الجليل. هناك ترونه" (مت 28 : 7). لأن "الجليل تعنى العبور "Passing-over"، فقد عبر مخلصنا من الموت إلى الحياة ومن آلامه إلى قيامته. فإن كنا نعبر من أفعال الشر إلى أعلى الحياة الفاضلة، يمكننا بعد ذلك أن نرى بفرح مجد قيامته. لأن ذاك الذي خرج من القبر يرونه في ذلك "العبور" (الجليل).

+ إذاً لنعيد ليس بخميرة عتيقة ولا بخميرة الشر والخبث بل بفطير الإخلاص والحق (1كو 5 : 8). وإذ نخلع الإنسان

العتيق وأعماله، ونلبس الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله. ونلهج في ناموس الله نهاراً وليلاً، بعقل متضع وضمير نقي (اف 4 : 22 – 24).

لنطرح عنا كل رياء وغش، مبتعدين عن كل رياء ومكر.

ليتنا نتعهد بحب الله ومحبة القريب، لنصبح خليقة جديدة، متناولين خمراً جديداً...

إذاً لنحفظ العيد كما ينبغي.

القديس أغرغوريوس - صانع العجائب